ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (9) June 2023 العدد (9) يونيو 2023

الحسبة العقائدية في صدر الإسلام الأول و تطبيقاتها على المسلمين وغير المسلمين (دراسة تاريخية)

قبات أحمد
محاضر زائر في قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة زاخو، اقليم كردستان العراق
مستشار تعليم لدى منظمة دولية إنسانية
البريد الألكتروني: kubatahmad@gmail.com

الملخص

تركز هذه المقالة على دراسة الحسبة العقائدية وتطبيقاتها الفعلية على المثقفين المسلمين وغير المسلمين في مجال العقيدة والدين والتنوع الديني. كما هو معلوم، الحسبة الإسلامية تقوم على "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" في شتى مناحي الحياة. وأن هذه القاعدة هي الجوهر الأساسي لوجود الأمة الإسلامية. ستبين هذه الورقة، كيف تعاملت الحسبة العقائدية مع الأنشطة العقائدية الفكرية للعلماء المسلمين والغير المسلمين ضمن أراضي الدولة الإسلامية، وسنرى ما إذا كانت هناك قيود على الحسبة العقائدية ذات المنحى الفكري. كما سنبحث في العقيدة الفكرية المطبقة على غير المسلمين من حيث الحرية الدينية والقيود التي فرضتها الدولة الإسلامية عليهم. حيث تنوه الدراسة الى دحض الأنتقادات الموجهة للتراث الإسلامي بهذا الخصوص.

سيتم تحليل ثلاث وثائق تاريخية ضمن هذا السياق من زمن الإسلام الأول: صحيفة المدينة، وثيقة نجران و العهدة العمرية. سيساعدنا تحليل هذه الأدلة الوثائقية التاريخية على فهم الحسبة العقائدية المطبقة على المسلمين و غير المسلمين في الدولة الأسلامية في سياق عملي وفهم الوضع القانوني لأهل الكتاب في الإسلام. كما سيتناول هذا الدراسة الحسبة العقائدية في المجتمع الإسلامي الذي يقوم على تصحيح أي تفكير أو ممارسة غير لائقة من شأنها زعزعة السلام والأستقرار الداخلي للأمة الإسلامية. تستنتج الدراسة ان موضوع الحسبة الفكرية والعقائدية موضوع حيوي وتستطيع أن تقدم طرح حداثي عصري عن مسائل حرية الفكر والأعتقاد والتنوع الديني ضمن رؤية إسلامية أصلية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الحسبة، الحسبة الفكرية، الحسبة العقائدية، صحيفة المدينة، وثيقة نجران، العهدة العمرية، أهل الكتاب.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.9.2023.256

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (9) June 2023 العدد (9) يونيو 2023

Doctrinal Ḥisbah Early Islam and its Applications to Muslims and Non-Muslims (A historical study)

Kubat Ahmed
Visiting Lecturer at the Department of Humanities and Social Sciences, University of Zakho, Kurdistan Region of Iraq
Education consultant for an international humanitarian organization
Email: kubatahmad@gmail.com

ABSTRACT

This article focuses on the study of doctrinal ḥisbah and its actual applications on Muslim and non-Muslim intellectuals in the field of belief, religion, and religious diversity. As it is known, the Islamic ḥisbah is based on "enjoining good and forbidding evil" in all aspects of life. And that this rule is the basic essence of the existence of the Islamic nation. This paper will show how the ideological ḥisbah dealt with the ideological and intellectual activities of Muslim and non-Muslim scholars within the territory of the Islamic state, and we will see if there are any restrictions on the ideologically oriented ḥisbah. The article also discusses the intellectual doctrine applicable to non-Muslims in terms of religious freedom and the restrictions that the Islamic state imposed on them share the study notes to refute the criticisms of the Islamic heritage in this regard.

Three historical documents will be analyzed within this context from the time of the first Islam: Sahifat al-Madinah, the Najran document and the Omari pledge. Analyzing this historical documentary evidence will help us to understand the doctrinal ḥisbah applicable to Muslims and non-Muslims in the Islamic state in a practical context and to understand the legal status of the People of the Book in Islam. This study will also deal with the doctrinal ḥisbah in the Islamic society, which is based on correcting any inappropriate thinking or practice that would destabilize the peace and internal stability of the Islamic nation. The study concludes that the subject of intellectual and doctrinal ḥisbah is a vital subject and can present a modern discourse on issues of freedom of thought and belief and religious diversity within an original Islamic vision for the contemporary Islamic societies.

Keywords: ḥisbah, intellectual ḥisbah, doctrinal ḥisbah, Sahifat al-Madinah, Najran document, the Omar Assurance, the People of the Book.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.9.2023.256

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (9) June 2023 العدد (9) يونيو 2023

1. الحسبة في الإسلام.

كان لهيئة الحسبة، كما أوضح مرشد (1973)، أهمية كبيرة في النظام الإسلامي. تقليديا، أستندت الحسبة في الإسلام على المفهوم الاجتماعي الديني الضمني في قاعدة "الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر". يشمل هذا المفهوم جميع جوانب حياة المسلمين، مثل التعليم والاقتصاد والفكر والسياسة وما إلى ذلك. تطورت الحسبة الإسلامية طوال العصور الوسطى، بدءًا من زمن النبي محمد (ص) وحتى يومنا هذا، و أن كان بطرق و درجات وأساليب مختلفة. وتستند الحسبة الإسلامية إلى عدة آيات قرآنية، سأذكر اثنين منها فقط: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ). كما ينص على أنه يجب على المسلمين أن يختاروا من بين أبناء مجتمعهم من يقومون بهذا الواجب: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). كذلك تم ذكر الحسبة في الحديث النبوي الشريف، وقد نقل عن النبي محمد (ص) في أحد أقواله: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ". (البخاري،2000،رقم: 38، ص9).

الحسبة الإسلامية هي مؤسسة أصيلة من صلب تراث الدين الإسلامي، و التفسيرات التي تربطها بالتأثيرات اليونانية البيزنطية المحتملة غير مرجحة لأن الدين الإسلامي، ونظرًا لطابعه المتكامل (أي أنه يشمل جميع جوانب الحياة) يرفض أي احتمال للفصل بين الديني والدنيوي. أن تأسيس الحسبة في الإسلام يتسم بالديناميكية الكافية لأحتضان سياقات جديدة، مع توطيد مؤسسة جيدة التنظيم. يشير مرشد الى أن المحتسب هو الشخص المسؤول عن تطبيق الحسبة (مرشد، 1973)، ويجب أن يكون له عدد من الخصائص الأخلاقية والدينية، بالإضافة إلى بعض الصفات الشخصية حتى يتم تعيينه رسميًا على أنه محتسب من قبل السلطات. مع مرور الوقت، طورت السلطات الإسلامية عددًا من الآليات لتحسين الأداء عند ما تم تطبيقه على جميع مجالات المجتمع الإسلامي (الأمة). أحد أهم مجالات الحسبة في الإسلام هو المجال العقائدي السياسي. تركز هذه المقالة بشكل خاص على هذا المجال. كانت الأبعاد المختلفة للمعروف و المنكر والخير والشر موضوع تحليل متعمق، مما يؤكد القيمة الأخلاقية العظيمة للحسبة في الإسلام. تتمتع الحسبة الإسلامية بقيمة تاريخية مهمة منذ عهد الإسلام الأول وحتى الوقت الحاضر. يزودنا الحسبة بمعلومات عن جوانب مختلفة من حياة المسلمين، خاصة في فترة العصور الوسطى، مما يدل، في الوقت نفسه، على أصلهم الإسلامي ومسؤوليتهم الاجتماعية والدينية في توجيه المجتمع الإسلامي نحو «المسار الجيد» و إنشاء الأسس الأخلاقية والسياسية للدولة الإسلامية. لذلك، يسعى هذا البحث إلى شرح الفلسفة الاجتماعية للحسبة في الإسلام، وبشكل أكثر تحديدًا، البعد العقائدي السياسي للحسبة كضمان لإرساء «الحكم الرشيد» على أساس المبادئ السياسية الإسلامية، مثل العدالة والمساواة والشورى.. إلخ. سيتم تكليف مجموعة محددة من وجهاء المجتمع و أعيانه، للقيام بمهمة الحسبة السياسية العقائدية، تسمى **أهل الحل و العقد**، بتنفيذ مهمة تطبيق السياسة الحسبة على سلطات الدولة، من أجل حماية وضمان الحقوق الأساسية لأعضاء الأمة الإسلامية، وإرساء الحكم الرشيد في الإطار الإسلامي والحفاظ على حقوق أهل الكتاب.

هنالك أيضا ذكر للحسبة السياسية في السنة النبوية كما في الحديث المذكور: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ. (مسلم، 2000، رقم 49، ص267). قضية أخرى متعلقة بالحسبة السياسة هي الحسبة العقائدية الفكرية المطبقة على كل من المسلمين وغير المسلمين المقيمين في الدولة الإسلامية، لأنها ضمانة وآلية لإنشاء حكومة إسلامية سليمة تستند إلى مبادئ العدالة والتشاور وحماية العقيدة الإسلامية والهوية الفكرية والتنوع الديني للمجتمع من أي تفكير غير لائق أو غير سلمي. بالإضافة إلى ذلك، فإنه يعمل على ضمان الحرية الدينية لغير المسلمين - أهل الكتاب، «أهل الكتاب»، أي المسيحيين واليهود الذين يعيشون في الدولة الإسلامية (معجم الإسلام، 2010)- وتعزيز التنوع الديني والثقافي كمصدر للثروة البشرية. وفي هذا الصدد، سنحلل ثلاث وثائق تاريخية منذ فترة الإسلام الأول: دستور المدينة، وثيقة نجران و العهدة العمرية.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.9.2023.256

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (9) June 2023 العدد (9) يونيو 2023

2. التطبيق الفعلي للحسبة العقائدية الفكرية على المسلمين

تطور تاريخ الإسلام بمرور الوقت من حيث حرية التعبير اعتمادًا على السلالات الحاكمة والسلطات السياسية والفترة التي حدثت فيها هذه الأحداث التاريخية وتغيير أنظمة الحكم المتعاقبة. ومع ذلك، فإن الهدف من هذه الدراسة هو التركيز على زمن النبي محمد (ص) والخلفاء الأربعة الأوائل (الخلفاء الراشدين). من الناحية الفكرية، يدعو الإسلام المسلمين إلى الأختلاف في الآراء والأفكار وتبادلها بين أعضاء الأمة إذا كانت هذه الأفكار المتباينة تعود بالنفع على مجتمع الأمة وتساهم في تنمية الفكر الإسلامي بشكل صحيح وسليم. من حيث المبدأ، لا يمنع الإسلام الآخرين من أمتلاك أفكارهم ومعتقداتهم المختلفة الخاصة بهم، ولكن ما لا يسمح به هو أنتشار هذه الأفكار بين مجتمع المسلمين وممارسة التبشير أو الترويج لها (الشريف، 2011).

النبي محمد (ص) نفسه مارس الحسبة العقائدية[1] على الخليفة المستقبلي عمر بن الخطاب عندما علم أنه كان يقرأ كتابًا يهوديًا. وذكر النبي (ص) عمر بن الخطاب، أنه خاتم الأنبياء، وأن رسالته تشمل جميع الرسالات الأخرى التي أرسلها الله الى الناس (البيهقي ،1990). لذلك، بعد هذه الحالة، يمكننا التأكيد على أن الحسبة الفكرية في الإسلام تعمل أولاً وقبل كل شيء على حماية العقيدة الإسلامية ومنع أنتشار الميول الغير لائقة التي يمكن أن تزعزع الأستقرار وتخلق البلبلة بين المسلمين، خاصة في الأوقات الصعبة الذي كان يمر به الإسلام المبكر؛ في ذلك الوقت الذي لم يكن الدين الإسلامي قد ترسخ بالكامل في قلوب المؤمنين. إنه مجرد إجراء وقائي على غرار «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». بشكل عام، أراد النبي محمد (ص) إجراء نوع من التصحيح الفكري العقائدي حول بعض القضايا التي أثارها المسلمون الأوائل. كان على النبي محمد (ص) أن يجيب على الأسئلة ويشرح الحقائق للناس عندما تكون لديهم شكوك أو عندما يكون هناك غموض فيما يتعلق بتعاليم الإسلام.

نوع آخر من تطبيقات الحسبة الفكرية العقائدية، كان حرق ومنع الكتب والمؤلفات التي تخلق الفرقة والصراعات الداخلية بين أفراد المجتمع الإسلامي. من بين الخلفاء الراشدين الأربعة، نذكر حالة الخليفة عثمان بن عفان الذي أحرق جميع النصوص والنسخ القرآنية المتداولة ماعدا نص واحد. لقد فعل ذلك بسبب وجود نسخ أو طبعات عديدة من القرآن بين الشعوب في مختلف الأقاليم، وكان موضوعًا خطيرًا للغاية لأنه قد يؤدي إلى نشر خاطئ للرسالة الإلهية والدين الإسلامي ككل. كان عملاً وقائياً لحماية النص الأصلي من الإضافات الزائفة والتعديلات الممكنة. بالإضافة إلى ذلك، مارست السلطات الإسلامية، في سياقات العصور الوسطى، الحسبة الفكرية العقائدية عندما حرمت كل كتابات السحر، والتعاليم الشيطانية، والفلسفة الإلحادية، وما إلى ذلك، من أجل حماية الفكر الإسلامي والحفاظ عليه، وكذلك الحفاظ على العقيدة الإسلامية آمنة وسليمة من أي ضرر أو تهديد خارجي مشتبه به (ابن القيم الحوزية، 1977). جانب آخر من جوانب الحسبة العقائدية كان من خلال مواجهة أي تهديد فكري بنقاش منطقي. وبالتالي، تجب على المراجع الفكرية الإسلامية أن تتجه إلى المناقشات الفكرية كأسلوب للرد على الأسئلة والقضايا الشائكة حول الإسلام. كان هذا مثلا في حالة أبن العباس ضد الخوارج، الذين حملوا السلاح ضد الإمام علي بن أبي طالب، لقبوله اتفاقًا مع معاوية بن ابي سفيان لأنهاء الحرب (البلوشي ،1986).

من الواضح أن الإسلام يحترم النشاط الفكري البشري، لكنه يطلب، في نفس الوقت، أن تكون حرية التعبير هذه في إطار إسلامي للتأكد من أن الحرية لا تتحول إلى نوع من الفوضى. الحسبة الفكرية العقائدية تتعامل مع الأفكار الغير الملائمة التي يدعيها بعض المسلمين لأسباب سياسية أو دينية. يضمن الإسلام الحرية الفكرية طالما أن هذه الأفكار لا تتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي. والنص القرآني ذاته تحدث عن هذه الحرية في قوله عز وجل: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}. (القرآن: 29،17).

[1] الحسبة الفكرية العقائدية تتعامل مع حرية التعبير والحرية الدينية والتنوع الديني وتراقب الاتجاهات الفكرية المتطرفة التي قد تحدث في الدولة الإسلامية. أي كل ما يتعلق بنشاط فكري عقائدي من المسلمين وغير المسلمين القاطنين في الدولة الإسلامية.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.9.2023.256

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (9) June 2023 العدد (9) يونيو 2023

يتناول الجزء التالي من الدراسة، موضوع التنوع الديني وكيفية تعامل الحسبة العقائدية والفكرية مع هذه القضية. سنقوم بتطوير ودراسة هذا الجزء من خلال تحليل الأسس الإسلامية للتنوع الديني وسنحلل ثلاثة وثائق تاريخية من تاريخ الأسلام المبكر تتعلق بالتسامح الديني والمعاملة الممنوحة لغير المسلمين داخل الدولة الإسلامية.

3. تطبيق الحسبة العقائدية على غير المسلمين

الحسبة العقائدية في هذا السياق، مخصصة لإدارة التنوع الديني. في هذه الحالة، فإن "الأمر بالمعروف" هو ترسيخ حقوق الأقليات الدينية الأخرى و "النهي عن المنكر" هو حمايتهم من أي عمل أو تهديد متعصب إسلامي تجاه الآخر. في الواقع، كما يوضح (طبارة، 1995)، النص القرآني صريح بهذا الخصوص "حقيقة التنوع الديني واضحة ؛ وهناك آيات كثيرة تشير إيجابياً إلى حقيقة التعددية الدينية ». (ص 470). لذلك، من الواضح أن حرية اختيار الإيمان بالرسالة الإسلامية أو عدم الإيمان بها هي مسؤولية شخصية وسيحاسب الله البشر في الآخرة على ما اختاروه. يولي الإسلام اهتمامًا كبيرا بالحالة الإنسانية، بغض النظر عن المعتقدات الدينية والأصل العرقي. تم ذكر مكانة الإنسان عدة مرات في القرآن، ونريد هنا أن نبرز الحكمة القرآنية التي يقوم عليها التنوع الديني. بالإضافة إلى ذلك، سوف نتحرى دور الحسبة العقائدية فيما يتعلق بغير المسلمين وكيف تتصرف هيئة أو مؤسسة **أهل الحق والعقد**[2] فيما يتعلق بحقيقة التنوع الديني. البشر، وفقًا للإسلام عباد مكرمون، و بالتالي تكون كرامتهم الأخلاقية والفكرية محل تقدير. يقول القرآن:

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا). (القرآن 17 ، 70).

لذلك، فإن البشر هم أفضل المخلوقات على وجه الأرض، ويرجع ذلك، من بين أمور أخرى، إلى حقيقة أنهم موهوبون بالعقل وهذا يؤدي بدوره إلى القيام بأنشطة فكرية. وفقًا للإسلام، هذه الأنشطة يجب ممارستها وفقًا للمعايير الإلهية. ووفقًا لهذه الآية القرآنية، يتضح أن مكانة الكرامة الإنسانية هذه التي منحها الله للبشر، تؤسس في المقام الأول، أساسًا مشتركًا بين الشعوب فيما يتعلق بعلاقاتهم الإنسانية. كما تطالب باحترام حق الشعوب بغض النظر عن انتماءاتها العرقية أو الدينية. إنه حق كفله القرآن الكريم، وبالتالي لا يمكن استبعاده من مناقشة التعددية الثقافية في الإسلام. أساس هذه الحالة هو أن الشعوب من مختلف الأعراق والثقافات تنتمي إلى الخالق الواحد، وقد أعطاهم هذا الهبة الألهية حتى لا يضطهدوا بعضهم البعض لأنهم مختلفون، ولكن يجب أن يأخذوا هذا الوضع في الاعتبار عند التعامل من بعضهم البعض. وبالتالي، فإن هذه المكانة الكريمة، كما أرستها المصادر الإسلامية الرئيسية، تتطلب احترام الاختلاف والتنوع. تُبرز الاختلافات الدينية والثقافية في هذه الآية: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ). (القرآن 2، 213). لقد شكلت الإنسانية مجتمعا واحدا وقد بعث الله أنبياءً يحملون بشرى وهدى، وأنزل من خلالهم الرسالات بالحق ليقرر بين الناس ما اختلفوا معه.

وفقًا لتفسير ابن كثير (1999)، تخبرنا الآية أعلاه أن البشر الأوائل كانوا يشتركون في نفس إيمان ومعتقد والدهم آدم، ولكنهم تحولوا لاحقًا إلى دين آخر من خلال عبادة الأصنام. لذلك اتصل بهم الله عن طريق الأنبياء، وكان نوح أولهم، ليهدي الناس إلى الحق. وهناك رأي آخر بخصوص الآية السابقة وهو الذي عبَّر عنه القرطبي (1998)، بناءً على شرح ابن عباس، وهو أن البشر كانوا أمة غير مؤمنة في زمن نوح، لذلك أرسل الله الأنبياء ليهديهم إلى الإيمان الصحيح. فيما يشير الطبري، أن الشعوب كان لها انتماءات ووجهات نظر دينية مختلفة، وبالتالي تم تصنيفها على أنها مختلفة (الطبري، 2000). تشير كل الآراء إلى أنه في البداية كانت هناك أرضية مشتركة بين البشر حيث جعلت منهم أمة واحدة، أذ يتم التعبير عن هذه الفكرة في القرآن من خلال التمعن في جوانب التنوع الأخرى التي أوضحها القرآن والتي تؤكد على إن هناك مجالاً أوسع للتعددية منذ بداية الخلق. تذهب الآية على هذا النحو: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ). (القرآن 49 ، 13).

[2] هي جماعة تقوم بوظيفة الأختياربين المرشحين لرئاسة الدولة الأسلامية وخلاف رسول الله للقيام بشؤون الدين و الدنيا، وفقا لما تراه من شروط معينه فيه تؤهله لرئاسة الدولة، و تقوم هذه الجماعة (جماعة أهل الحل والعقد) بمبايعته و العقد له. فوزي خليل. دور أهل الحل و العقد في النموذج الإسلامي لنظام الحكم. المعهد العالمي للفكر الأسلامي. القاهرة 1996

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.9.2023.256

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (9) June 2023 العدد (9) يونيو 2023

أن هذه الآية هي بمثابة حجة للرسالة العالمية الإسلامية. وهذه الآية، كما يقول ابن كثير، لها ثلاثة أقسام رئيسية: تنوع الناس، والغرض من هذا التنوع، وأكرم الناس عند الله هو التقي الورع. ووفقًا لتفسير أبن كثير، فقد خلق الله البشر من نفس الأبوين، أي آدم وحواء، ثم انحدروا إلى أمم وقبائل مختلفة. من هذا يشير ابن كثير إلى أن الأمم أوسع من القبائل، وأن المجموعة الأخيرة أكثر تحديدًا وتشمل القبائل الفرعية والعشائر. ولفظ "أمم" في هذا المعنى، كما يراه ابن كثير (1999) ، يشير إلى قبائل الأعاجم (الغير عرب)، بينما تشير كلمة "القبائل" إلى العرب. ثم يستنتج أن هذا التنوع العرقي الغني له هدف واحد الا وهو: التعارف الأنساني المشترك.

الغرض من هذه الاختلافات التي أبرزتها الآيات القرآنية السابقة حسب قزموز، هو توعية المسلمين بأن لدى الشعوب الأخرى أشكال تواصل مختلفة، وبالتالي، عقليات وأساليب حياة مختلفة، وهي حقيقة دائمة، لأنهم لن يتوقفوا أن يكونوا مختلفين (قزموز، 2011). تدعو هذه الصورة الملونة للخليقة إلى الحاجة الملحة لفهم الآخرين والتعرف عليهم من خلال اللغة والثقافة والدين. هذا النهج تجاه الآخر، بحسب المصادر الإسلامية الرئيسية، يحقق الهدف الذي يسعى إليه التنوع، وهو ليس أكثر من معرفة الآخر، والتواصل مع الآخر، والتفاعل مع الآخر، بغض النظر عن اختلافهم، ودون أي تحيز ضد العرق، الجنس أو الدين. بهذه الطريقة، يمكن للناس أن يتوصلوا إلى اتفاق على الرغم من خلافاتهم ويمكنهم من كسر حواجز الجهل فيما بينهم. لهذا الغرض، يبرز القرآن هذه الاختلافات، لتوعية الناس بتنوعهم الحتمي الطبيعي و بانها من سنن الله في الكون، ولتثقيف الناس بالطريقة القرآنية لمساعدتهم على التوفيق بين اختلافاتهم والتفاعل وفعل الصواب ، وهو أمر تم نقله إلى المسلمين في القرآن كوصية حتمية يجب عليهم تنفيذها من أجل الوفاء بميثاق الإسلام مع الآخرين. يرى مراد هوفمان أن هذه الآية التي ذكرناها للتو، هي بيان افتراضي للتعددية الدينية أو التعددية الثقافية وضمانة بنيوية لبقاء أكثر من دين واحد وأن على كل مسلم أن يعرفها عن ظهر قلب (هوفمان، 2005). ومن هنا فإن تنوع الأمم وشرائعها المختلفة وأنماط عيشها قد شرعها الله، بحسب المصادر الإسلامية الرئيسية، كأمر حتمي وعلى المسلمين أن ينتبهوا بشكل خاص إلى هذه التعددية أثناء لقائهم مع الآخر. لذلك، من الواضح أن الآيات القرآنية تساهم في تكامل الشعوب ذات الأصول المتنوعة لتعليمهم كيفية العيش المشترك السلمي وكيفية التعامل مع الآخرين على أساس التقوى والأخلاق. يرى الإسلام هذا النهج من منظور الدعوة: تعريف الآخرين بالإسلام (بما في ذلك المسلمين). والسبب من وراء هذه الدعوة إلى الإسلام ليس إجبار الناس على تغيير معتقداتهم أو اعتناق العقيدة الإسلامية، بل بالأحرى، بدء حوار بين الأديان من أجل الوصول إلى الحقيقة وتثقيف الناس حول الإسلام (غلوش 1987).

الهدف الآخر من موعظة الدعوة، هو خلق وعي بين الناس بما يشوب الإسلام من أيه شبهات وإزالة أي ظلال أو ارتباك حول ماهية الإسلام حقًا وكيف مارسه نبي الإسلام والمسلمون الأوائل. ولتحقيق هذه الغاية، من المفترض أن يعمل نهج الدعوة على تبادل المعرفة وإبراز الأرضية المشتركة، فضلاً عن المساعدة في "كسر الجليد" بين الشعوب، وتخفيف حدة الخلافات والاختلافات، وتخفيف التوتر بين المسلمين وغير المسلمين الذي يولد الجهل بـ «الآخر». من خلال هذا النوع من الموعظة الحسنة و التعليم الديني، يتم منح الآخرين الفرصة لفهم تعاليم الإسلام، لأن ممارسات البعض من المسلمين أحيانا لا يمكن أن تعكس الإسلام الصحيح دائمًا. بهذا المعنى، فإن الحوار مع غير المسلمين، على الرغم من كونه يدور بشكل أساسي حول قضية الدين، يفترض أن يكون لتحسين العلاقات وبدء عملية التواصل مع الآخرين وبالتالي تحقيق هدف التفاهم المتبادل. وبحسب المصادر الإسلامية الرئيسية، فإن الحوار تحكمه أعراف وأخلاقيات الاتصال التي يجب على المسلمين احترامها عند التحدث إلى الآخرين. وهذا موضح في الآية التالية:
(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ).(القرآن 16 ، 125). نعم، يدعو الأسلام المسلمين الى الدعوة بصيغة الأمر: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والوعظ الصالح وناقشهم بالطريقة الأكثر ملاءمة. وفي النهاية الله عز وجل أعلم بما في القلوب. وفقًا لابن كثير، فإن الغرض من هذا الأمر هو دعوة الناس إلى الله بالحكمة ، أي من خلال القرآن والسنة، ومناقشة أولئك الذين يحتاجون إلى التفكير المنطقي، ولكن بأكثر الطرق ودية. يجب أن يعكس شكل النقاش، بهذا المعنى، اللباقة والتواصل الجيد (ابن كثير ، 1999). لذلك، وفقًا لهذه القواعد القرآنية، فإن النقاش

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.9.2023.256

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (9) June 2023 العدد (9) يونيو 2023

بين المسلمين وغير المسلمين لا يهدف إلى تسجيل نقاط ضد الطرف الآخر، بل إلى وضع مثال جيد للوصول إلى الآخرين عبر جسر حكمة الدين.

ثم يولي القرآن اهتمامًا خاصًا للوصول إلى أهل الكتاب، النصارى واليهود، من خلال المناظرة. بهذا المعنى، وقبل كل شيء، يحذر القرآن المسلمين من ضرورة التواصل معهم بأفضل طريقة ممكنة وإلا لا يشاركو في النقاش، لأن الآية تدعو إلى عدم المجادلة مع أهل الكتاب، ما لم يكن على أحسن ما يكون (بالكلام الحسن والأخلاق الحميدة)، إلا مع فاعلي الشر؛ لأن القرآن يقدر مؤمني أهل الكتاب، أي الذين يطبقون مفهوم « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ». يقول القرآن: (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ). (القرآن 3 ، 113-114). تشير الآية بأن ليس كل أهل الكتاب سواء، حيث يوجد منهم جماعة يتلون آيات الله أثناء الليل ويتنافسون في الحسنات وهم اناس طيبون وصالحون. وبالتالي يجب التعامل معهم بشكل أيجابي وسلمي و إنساني.

يعتمد المجتمع الإسلامي على مبادئ العدالة الاجتماعية والمساواة لحماية أعضائه من غير المسلمين وفقًا لمعاهدة الأمان[3]. تهدف الحسبة العقائدية من خلال هيئة أهل الحل والعقد، إلى ضمان حقوق غير المسلمين المقيمين في الدولة الإسلامية، وضمان عبادتهم، وحماية ممتلكاتهم المادية، وفق أحكام الشريعة الإسلامية. لذلك، يعتبر الأمان والعدالة الاجتماعية عنصرين مهمين للغاية عند معاملة الآخرين في الدولة الإسلامية. يتمثل دور أهل الحل والعقد في هذا المجال، في حماية حقوق الأقليات الدينية من الصوت المتطرف لأي عضو مسلم من داخل الأمة قد يرفض العيش مع أتباع الديانات الأخرى. لذلك فهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر في حرية العقيدة وحماية التعايش والتنوع (عبد الخالق 2007). لقد رأينا العديد من الآيات القرآنية التي تعزز دعم التنوع الديني وكيف يُنظر إليه على أنه حقيقة طبيعية خلقها الله. لهذه الأسباب، من المهم إبراز فضائل الأمان والعدالة الاجتماعية تجاه غير المسلمين. نظرًا لأن التنوع والاختلاف أمر لا مفر منه، يجب على الأشخاص من مختلف الأعراق والأصول معرفة بعضهم البعض. من المبادئ الأساسية التي تشكل طبيعة العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين في المجتمع هو مبدأ الأمان الذي ينقله الآية التالية: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا). (القرآن 4، 58). فالآية تؤكد على إعادة الودائع لأصحابها، وعندما تحتكم بين الناس، عليك أن تفعل ذلك بعدالة لأن الله يسمع كل شيء، ويرى كل شيء.

تنقسم هذه الآية إلى ثلاثة أجزاء رئيسية: يتناول الجزء الأول أهمية الأمانة؛ الجزء الثاني، الحفاظ على العدل بين الناس. الجزء الثالث ينقل رسالة تحذير للمسلمين مفادها أن الله يستمع إلى ما يقولونه ويراقب تنفيذ الواجبات التي أمرهم بها. وبحسب تفسير القرطبي فإن الآية السابقة تمثل مجموعة قوانين الإسلام وهي حاضرة في كل ما يتعلق بالدين والفقه. في الآية، يقترح القرطبي لقادة المسلمين، وكذلك للمسلمين عامة، أن الأمان ينطوي على مسؤولية والتزام مؤتمنين على المسلمين. وعن واجب الأمان، يقول القرطبي إن الأمر يتعلق بالمحافظة والوفاء بالتزامات الأمانة في الأمور المالية، والإجراءات القانونية لضمان العدالة ومنع التمييز، بالإضافة إلى وجوب إعادة الودائع إلى أصحابها (القرطبي، 1998). عند التفكير بالمعنى الواسع للعدالة السياسية الإسلامية، تشمل الآية غير المسلمين الذين يعيشون في الأراضي الإسلامية، لأن لهم شخصية اعتبارية خاصة بهم، وفقًا لاتفاقية الأمان. لذلك، فإن الروايات القرآنية المختلفة عن أهل الكتاب تهدف إلى الوفاء بواجب الحسبة الديني وتزويد مؤسسة أهل الحق والعقد بأدوات لفهم من أين جاء الآخرون، واستكشاف العلاقة المتبادلة بين الإسلام و الديانات الأخرى.

[3] أمان هو بمثابة تعهد بالثقة والسلامة لأهل الكتاب داخل الدولة الأسلامية. معجم الإسلام، 2010

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.9.2023.256

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (9) June 2023 العدد (9) يونيو 2023

لقد بحثنا حتى الآن في أساس النص القرآني عن مكانة الإنسان وتنوعه ومعاملة الآخرين، أو غير المسلمين، في بلاد الإسلام. كان هذا هو الإطار النظري لموضوع هذا الجزء. في الجزء التالي، سنقوم بتحليل الحالات العملية التاريخية في زمن النبي (ص) والخلفاء الأربعة "الراشدين" حول معاملة غير المسلمين. ستكون الحالة الأولى عبارة عن تحليل تاريخي "لصحيفة المدينة"، الذي وضعه النبي محمد (ص) للمسلمين والمسيحيين واليهود في المدينة بعد الهجرة اليها. وتتناول الحالة الثانية تحليل وثيقة نجران بين النبي محمد (ص) ومسيحيي نجران و الثالثة تحليل الضمان أو مايسمى تاريخيا "بالعهدة العمرية" الذي أعطاه الخليفة عمر بن الخطاب لأهل بيت المقدس.

4. صحيفة المدينة

قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة المنورة عام 622 ، كانت المدينة المنورة مأهولة بالجاليات العربية واليهودية. كانت هذه المجتمعات تعيش معًا في سلام تام. إلا أن الاشتباكات القبلية قد طالت حياتهم (الشعبي، 2005). أدى وصول النبي محمد إلى تغييرات سياسية ودينية واجتماعية مهمة في المدينة المنورة أدت إلى ولادة الدولة الإسلامية الأولى في المستقبل. في هذا الإطار، أبرم الرسول محمد وثيقة تسمى "صحيفة المدينة"، هدفها الأساسي كان أنشاء أتحاد سياسي وحل الخلافات بين قبائل المدينة المنورة، وإقرار القانون والنظام، وإسناد الحقوق والواجبات لشعوبها المختلفة: المسلمون واليهود والمسيحيون (قزموز، 2011).
إن مبدأ التعددية متجذر في القرآن نفسه. انعكست التعاليم القرآنية حول التعددية، بدورها، في دستور المدينة المنورة الذي أسسه الرسول بقصد التقريب بين الجماعات الدينية والعرقية المختلفة، ومنحها حقوقًا وواجبات متساوية. تحدد الوثائق علاقات محددة للمساعدة المتبادلة بين المسلمين واليهود وكذلك الإجراءات العقابية ضد أولئك الذين يخالفون المعاهدة. لذلك، عند الهجرة من مكة إلى المدينة، وجد نبي الإسلام نفسه في بيئة تعددية لم يتم فيها قبول التنوع الديني القبلي فحسب، بل تم إضفاء الشرعية عليه أيضًا من خلال إبرام اتفاقية مهمة مع مجموعات مختلفة. هذه الاتفاقية، التي تسمى دستور المدينة المنورة، وثيقة مهمة للغاية، لأنها حاولت إرساء أسس سياسة دينية جديدة (حميد الله، 1985).
يؤسس دستور المدينة المنورة مجتمع المدينة المنورة على أساس المحبة والتعاضد. في هذا الصدد ، يقول سيد قطب إن تأسيس مجتمع مدني على أساس الحب والاحترام المتبادل كان حدثًا لم يشهده تاريخ البشرية من قبل (سيد قطب، 1978). في مثل هذا المناخ الاجتماعي والسياسي، أصبحت "التعددية الدينية المعيارية" واحدة من السمات الرئيسية لنظام القيم في مجتمع المدينة في زمن النبي، لدرجة أن دستور المدينة أعلن الجماعات الدينية المختلفة كأمة واحدة، (العمري ، 1994).
في الواقع، يؤكد المفهوم الشامل للأمة (أمة واحدة) أن النبي وافق على "التعددية الدينية المعيارية" التي ظهرت في جوانب مختلفة من حياة المجتمع. على سبيل المثال، يذكر ابن هشام أن وفدًا مسيحيًا من نجران (سنأتي على دراسة وثيقة نجران لاحقا)، زار النبي في مسجد المدينة المنورة، بهدف مناقشة بعض نقاط العقيدة الإسلامية، بما في ذلك طبيعة الله. وعلى الرغم من الخلافات العقائدية، رحب بهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وسمح لهم بالصلاة في المسجد، ووقع معهم وثيقة - معاهدة (ابن هشام ، 1990).
يخبرنا ابن هشام (توفي 833 م)، بناءً على رواية ابن إسحاق (توفي 769 م)، أن رسول الله أبرم كتابًا بين المهاجرين والأنصار، أبرم فيه النبي صلى الله عليه وسلم معاهدة سلام مع اليهود كفل لهم دينهم وأموالهم. أعطاهم واجبات وحقوق معينة (ابن هشام، 1990).

5. تحليل تاريخي لصحيفة المدينة

لنرى ما جاء في الوثيقة في رواية ابن هشام بنصها الحرفي:
بسم الله الرحمن الرحيم.
1. هذا كتاب [عهد] من محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش أهل يثرب ومن تبعهم [من القبائل الأخرى] فلحق بهم [مستقبلاً] وجاهد معهم.
2. أنهم [المؤمنون وأهل يثرب] أمة [دولة] واحدة من دون الناس.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.9.2023.256

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (9) June 2023 العدد (9) يونيو 2023

3. المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون [يدفعون دياتهم] بينهم وهم يفدون عانيهم [أسيرهم] بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
4. وبنو عوف [الأنصار] على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
5. وبنو الحارث [بن الخزرج] على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
6. وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
7. وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
8. وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .
9. وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
10. وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
11. وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
12. وأن المؤمنين لا يتركون مفرحاً [أي مثقلاً بالدين وكثرة العيال] بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء من أسر أو عقل [دية].
13. وأن لا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه.
14. وأن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم أو ابتغى دسيعة (كبيرة) ظلم، أو إثماً، أو عدواناً أو فساداً بين المؤمنين وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم.
15. ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر أي لا يثأر المؤمن من أخيه المؤمن بسبب كافر في الجاهلية ولا ينصر كافراً على مؤمن بعد الإسلام.
16. وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم وأن المؤمنين بعضهم مولى بعض دون الناس المسلمون حزب واحد - وفي هذا يتميز الاسلام بأنه نظام أخلاقي.
17. وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والإسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.
18. وإن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.
19. وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً وأن المؤمنين [يتحملون نفقة] بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله.
20. وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه.
21. وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن أي لا يمنع مشركو يثرب المؤمنون من مهاجمة مشركي قريش.
22. وأنه من اعتبط [قتل بدون علة] مؤمناً قتلاً عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول (بالعقل) وأن المؤمنين عليه [أي على القتال] كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه بالقصاص.
23. وأنه لا يحل لمؤمن بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً (مجرماً) ولا يؤويه وأن من نصره [أي المجرم] أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.
24. وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجلّ وإلى محمد.
25. وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وبالمقابل إذا وقع اعتداء على اليهود فالمسلمون ملزمون بحمايتهم .
26. وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ [أي لا يهلك] إلا نفسه وأهل بيته.
27. وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف.
28. وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف.
29. وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف.
30. وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف .

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.9.2023.256

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (9) June 2023 العدد (9) يونيو 2023

31. وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف.
32. وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف إلا من ظَلَمو أثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته .
33. وأنجفنة بطنٍ من ثعلبة كأنفسهم.
34. وأن لبني الشُّطَيبة مثل ما ليهود بني عوف، وأن البر دون الإثم.
35. وأن موالي ثعلبة كأنفسهم.
36. وأن بطانة اليهود كأنفسهم.
37. وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد رسول الله .
38. وأنه لا يحجِز على ثأر جرح، وأنه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته إلا من ظلم، وأن الله على أبر هذا.
39. وأن على اليهود نفقتهم وعلَى المسلمين نفقتهم وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.
40. وأنه لم يأثم امرؤ بحليفه، وأن النصر للمظلوم.
41. وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين.
42. أن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة
43. وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم .
44. وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها.
45. وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله وأن الله على أتقى مافي هذه الصحيفة وأبره .
46. وأنه لا تجار [تمنع] قريش ولا من نصرها.
47. وأن بينهم [أهل يثرب] النصر على من دهم [هجم على] يثرب.
48. وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم [ما] على المؤمنين إلا من حارب في الدين .
49. على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.
50. وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة وأن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة و أبره أي قبول كل تحسينات تجعل هذه الصحيفة أفضل وأبر.
51. وأنه لا يحول هذا الكتاب دون [تحقيق العدالة من] ظالم أو آثم وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم وأثم وأن الله جار لمن بر واتقى [وكذلك] ومحمد رسول الله جار لمن بر واتقى.

من خلال قراءة بنود صحيفة المدينة يتبين لدينا أنها تمتلك الخصائص والمميزات التالية:

1- عقد اتفاقية ملزمة قانونا بين الشعب والدولة. جاء هذا المعنى فى هذا النص: «إنهم- أى الشعب المسلم- أمة واحدة من دون الناس»، وهذا نقل العرب لأول مرة من مستوى القبيلة والدوران حولها والانتصار لها إلى مستوى الأمة. وكان بالمدينة وقتها المسلمون واليهود، وينقسم المسلمون إلى مهاجرين وأنصار، واليهود لديهم ثلاث قبائل: بنو النضير، وبنو قريظة، وبنو قينقاع، وكل هذه الأطياف شملتها الوثيقة، وهى التى اعتبرت اليهود وقبائلهم جزءًا من مواطنى الدولة، وذلك واضح من نصّ الوثيقة «وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصرة غير مظلومين ولا متناصر عليهم»، وبهذه الوثيقة تحددت معالم الدولة الوليدة، فأرضها المدينة، ورئيسها الرسول ﷺ، والمسلمون فيها أمة واحدة، انتقلوا من إطار القبيلة إلى إطار الأمة والدولة، والإطار القانونى لها هو الشريعة الإسلامية، وينبغى على مواطنيها جميعًا من المسلمين واليهود الدفاع عنها مجتمعين ضد أى عدوان خارجى.

2- إنشاء كيان يحدد دولة المدينة المنورة. وهذا الدستور حوّل الدولة الوليدة إلى دولة توافقية رضائية، بعد أن كانت قبائل ممزقة .

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.9.2023.256

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (9) June 2023 العدد (9) يونيو 2023

3- إن إدخال القانون والنظام الضروريين للتعايش السلمي محدد جيدًا بين مختلف قبائل المدينة المنورة . فذكر المهاجرين، وبنى عوف، وبنى ساعدة، وبنى جشم، والأوس، وهم يتعاقلون بينهم «يدفعون الدية»، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف، «أى تفك أسراها وتدفع فديتهم»، والقسط بين المؤمنين «أى العدل بينهم».
4- حماية الأقليات غير المسلمة نصّت الوثيقة على: «وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين، ولا متناصر عليهم»، بمعنى يجب على الدولة نصرتهم والدفاع عنهم ضد من يعتدى عليهم بغير حق من داخل الدولة أو خارجها.
5- سلطة الله والنبي محمد، أي سلطة القرآن وسنة الرسول، محددة بوضوح (المادة45). جاء فى نص الوثيقة أن المرجعية فى أى نزاع أو خلاف بينهم تكون للشريعة الإسلامية، «وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله وإلى محمد»، وهى شريعة حية مرنة ومتكاملة لا تعرف المحاباة لأحد لأنها من عند الله وحده.
6- الحرية الدينية مكفولة للجميع ما لم يحصل ظلم أو أذى أو أعتداء من أي طرف. الأصل فى العلاقة بين طوائف الدولة الجديدة ومكوناتها هو الصلة والتعاون والنصح لمصلحة الدولة والمجتمع والبر بينهم بكل ما تعنيه الكلمة. يقول الدستور: «وَإِنَّ بَيْنَهُم النُّصْحَ وَالنَّصِيحَةَ، وَالْبِرَّ دُونَ الإِثْمِ». لأى أحد من مواطنى الدولة بصرف النظر عن دينه وقبيلته، وجاء ذلك فى بند «وإن النصر للمظلوم»، فالظلم مرفوض من الجميع ضد أى أحد مهما كان دينه أو عرقه أو قبيلته. وذلك بغض النظر عن دينه أو عرقه أو قبيلته، جاء فى الدستور: «إنه من خرج- أى من المدينة- آمن، ومن قعد آمن، إلا من ظلم وأثم، وإن الله جار لمن برّ واتقى، ومحمد رسول الله ﷺ».
7- محمد النبي (ﷺ) هو الرئيس الأعلى لسكان المدينة جميعا.

أذا من خلال تحديد عناصر دولة المدينة المنورة (الشعب، وسيادة القانون، والسلطة الدينية المركزية)، مهد الرسول الطريق لتأسيس أول دولة إسلامية في التاريخ، وبالتالي قدم نموذجًا نبويًا لإدارة الدولة تشتمل على طوائف مختلفة (مسلمون وغير مسلمين) في ظل دولة إسلامية. تقول أسماء زرزور إن لصحيفة المدينة أهمية قانونية لأنها تحدد مكونات الأمة وتشير إلى تكوين الدولة وهي لا تقل أهمية عن أي دستور حديث آخر من حيث تنظيم سلطات الدولة والعلاقات التي تدعم المجموعات المختلفة التي تعيش في ظل الدولة الإسلامية (زرزور، 2008). في نهاية المطاف، أرست الوثيقة الأسس السياسية والقانونية لتطوير تحالف بين مختلف الشعوب من مختلف الانتماءات الدينية في مجال التعايش السلمي.
بخصوص صحيفة المدينة يقول الخبير وات (1974) على ما يلي: "يمكن استخدام هذه الوثيقة، صحيفة المدينة، لإظهار أنه، منذ ذلك الوقت، كان يُنظر إلى سكان المدينة المنورة على أنهم يشكلون وحدة سياسية من نوع جديد، أمة أو مجتمع بطريقة ما، كان الأمر أشبه باتحاد عشائر أو قبائل بدوية توحدت فيما بينها بموجب هذا الاتفاق الرسمي". (ص 94).
لذلك، فإن حداثة الصحيفة في سياق المدينة المنورة هي أن وحدة سياسية لم تكن موجودة من قبل، وهذه الحقيقة مهدت الطريق لقيام أول دولة إسلامية في المدينة المنورة، كما قلنا من قبل. ينعكس البعد القانوني للصحيفة في إعلان الحقوق والواجبات الملزمة لجميع الأطراف. تدل المواد المختلفة في الصحيفة على هذا الهدف، لأنها تعكس أن الهدف العام للصحيفة على المستوى الاجتماعي كان إنشاء وحدة، تضمن التنوع ككل، والتماسك الاجتماعي للمدينة المنورة. وفي هذا المضمار يقول سرجانت، أن مفهوم الأمة في سياق الصحيفة، هو مفهوم بناء وحدة سياسية وليست دينية بين جميع مكونات مجتمع المدينة المنورة. (سرجانت1964).

من وجهة النظر التشريعية، يمكن اعتبار الصحيفة سابقة، لأنها تنظم الشؤون القبلية المتضاربة لأول مرة في تاريخ المدينة المنورة. يعمل على تنظيم الشؤون القبلية للمدينة المنورة على عدة مستويات سياسية واجتماعية ودينية ولهذا السبب غالبًا ما يُنظر إلى الصحيفة على أنها دستور، لأن موادها المختلفة تتضمن أعرافًا وتشريعات جديدة تحكم حقوق وواجبات الفرد و المجتمعات المختلفة في المدينة المنورة، وهو عمل كان ضروريًا جدًا في ذلك الوقت، سواء بالنسبة للناس أو لتأسيس دولة الإسلام الأولى. تم إنشاء هذا الترتيب الجديد لإدخال السلام والوئام ورفض الانفصالية القبلية التي سادت لفترة طويلة في المدينة المنورة. (شاكر 1978). لذلك، سعت الصحيفة إلى خلق بنية اجتماعية جديدة يمكن فيها للمسلمين وغير المسلمين أن يعيشوا معًا في وئام

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.9.2023.256

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (9) June 2023 العدد (9) يونيو 2023

ومسؤولية على الرغم من اختلافاتهم وانتماءاتهم القبلية القائمة. إن التوفيق بين هذه الاختلافات التي يبدو أنها لا يمكن التوفيق بينها أمر أساسي في دستور المدينة المنورة ويمكن أن يكون راجعاً إلى الحاجة إلى التوصل إلى اتفاقات سلمية واستنفاد تلك السبل قبل اللجوء إلى وسائل أخرى.

6. الحقوق والواجبات

يعترف دستور المدينة المنورة بسلسلة من الحقوق الأساسية التي تعتبر ذات أهمية خاصة لسكان المدينة المنورة. كان ضمان الحقوق المدنية والدينية للآخرين جزءًا من عملية التغيير لتطبيق وضمان العدالة لجميع غير المسلمين وبالتالي بناء مجتمع متماسك. وبهذا المعنى يؤكد حميد الله أن الرسول محمد (ص)، قد أدخل عناصر أخلاقية في السياسة، حيث كان الله هو مصدر السلطة، والنبي هو رسوله ووكيله، ومع ذلك أعلن أن القانون يجب أن ينطبق على الجميع على قدم المساواة، بما في ذلك نفسه دون تمييز (حميد الله، 1985).

لكن هناك نوع من النقد الموجه بخصوص مشاركة وشمولية المكون اليهودي في الصحيفة. في هذا السياق يؤكد روبين بأنه كان من أحد الأهداف الرئيسية للدستور هو تحديد العلاقات بين المسلمين ويهود المدينة المنورة في إطار نوع جديد من الوحدة. ولكن في حين أن هوية المسلمين الذين تم تناولهم في المواد 2-10 من الوثيقة واضحة، فإن اليهود الذين تم ذكرهم في المواد: 25-30 و46 تبدو هويتهم غير واضحة وليس من السهل التعرف عليهم. وتنبع المشكلة من أن اليهود، بخلاف المسلمين المذكورين بأسماء قبائلهم، يشار إليهم في معظم الحالات بمجرد أنهم يهود قبيلة عربية من قبائل المدينة المنورة: كيهود بني عوف؛ ويهود بني النجار؛ يهود بني الحارث، إلخ. (روبين 1985). تعتبر عبارة يهود بنو.. حسب رأي سبرينغر 1869، لا تشير إلى اليهود الأصليين، ولكن فقط إلى المتحولين العرب إلى اليهودية الذين ينتمون إلى مختلف القبائل في المدينة كعوف وما إلى ذلك، وبعبارة أخرى، فإن عبارة مثل يهود بني عوف تشير إلى الأعضاء العرب في بني عوف الذين أعتنقوا اليهودية فيما مضى (سبرينغر 1869)؛ وبهذا الخصوص، أشار فولهاوزن إلى أن العرب الذين اعتنقوا اليهودية كانوا أقل أهمية من أن يتم ذكرهم حصريًا في صحيفة المدينة. (فولهاوزن، 1889).

وكان بالمدينة وقتها المسلمون واليهود، وينقسم المسلمون إلى مهاجرين وأنصار، واليهود لديهم ثلاث قبائل: بنو النضير، وبنو قريظة، وبنو قينقاع، وكل هذه الأطياف شملتها الوثيقة، وهى التى اعتبرت اليهود وقبائلهم جزءًا من مواطنى الدولة، وذلك واضح من نصّ الوثيقة «وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصرة غير مظلومين ولا متناصر عليهم»، وبهذه الوثيقة تحددت معالم الدولة الوليدة، فأرضها المدينة، ورئيسها الرسول ﷺ، والمسلمون فيها أمة واحدة، انتقلوا من إطار القبيلة إلى إطار الأمة والدولة، والإطار القانونى لها هو الشريعة الإسلامية، وينبغى على مواطنيها جميعًا من المسلمين واليهود الدفاع عنها مجتمعين ضد أى عدوان خارجى.

وهذا الدستور حوّل الدولة الوليدة إلى دولة توافقية رضائية، بعد أن كانت قبائل ممزقة. وقد حوت الوثيقة بنود، تختص بأمور المسلمين، و أخرى تنظم العلاقة بين المسلمين واليهود. وقد قال المستشرق الرومانى جيورجيو مادحًا الوثيقة: «دُوّن هذا الدستور بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيش مع المسلمين بحرية، وحرية إقامة شعائرهم».

كان هذا عرضًا مختصرًا لبعض بنود «وثيقة أو دستور المدينة»، ولك أن تلاحظ فيه الموضوعية الشديدة، فلم تكن له ديباجة تمدح الرسول «القائد» أو له نهاية تعطيه صلاحيات استثنائية رغم مكانته كرسول ورئيس للدولة، فالدستور خلا من الثناء والمدح والإطراء للنبى أو للمسلمين، وكانت بنوده دقيقه فيها من الدقة والموضوعية والاهتمام بالحقوق والواجبات ما فيها، ولم تمنح المسلمين حقوقًا أفضل أو أكثر من يهود المدينة، ولكنها ساوت بينهم، وأعطت الجميع حريتين مهمتين، هما حرية العقيدة والعبادة، والحرية الاقتصادية، ولم تلزمهم بشىء سوى بالتعاون سويًا حال الدفاع المشترك ضد العدوان الخارجى.

في الختام، مثّل صحيفة المدينة المنورة ثورة دستورية حقيقية في شبه الجزيرة العربية، حيث قدم، في الوقت نفسه، تفسيراً جديداً للأمة بمعنى أن مصطلح الأمة يشمل المؤمنين ومن يتحدون معاً لمواجهة الشر، وأن كان مفهوم الأمة هنا يشير الى المدلول السياسي أكثر من المدلول الديني (سرجانت 1964). وبهذه الطريقة يشكل

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.9.2023.256

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (9) June 2023 العدد (9) يونيو 2023

جسد المؤمنين وحدة متينة فيما بينهم وضد من يقاومهم. يعرّف العهد أيضًا المؤمنين على أنهم كيان مستقل ومختلف تمامًا عن أولئك الذين يعارضونهم. يتم تحديد الكيانين بشكل مختلف وفقًا لمعايير الإسلام. في التحليل النهائي، ورغم الأنتقادات من بعض المستشرقين بخصوص تمثيل اليهود في الصحيفة، يمكننا أن ننظر إلى الوثيقة/ الصحيفة على أنها بنية تؤدي إلى توسيع مجتمع المؤمنين جغرافيًا.

الوثيقة التالية التي يجب تحليلها في هذا الخط من التحليل، هي وثيقة نجران (ميثاق النبي محمد صلى الله عليه وسلم) مع أهل نجران من المكون المسيحي في العام 631 ميلادي.

7. وثيقة نجران

في السنوات الأولى من الفترة المدنية[4]، التي بدأت مع تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة في العام 622 ميلادي، كان هناك وجود لبعض المسيحيين النجرانيين في المدينة المنورة حسب ابن هشام، 1955. يذكر ابن هشام أن عددًا من المسيحيين من نجران والحاخامات من يهود المدينة اجتمعوا مع النبي محمد (ص) في نفس الوقت. تحظى سياسة النبي محمد (ص)، وخلفائه تجاه غير المسلمين في نجران، وخاصة اليهود والمسيحيين، باهتمام كبير في الأبحاث الغربية الحديثة. بالنسبة إلى لويس (1984)، وكوهين (1994)، وجودارد (2000)، كانت السياسة الإسلامية تجاه المسيحيين واليهود في ذلك الوقت المبكر متسامحة بشكل عام.

ومع ذلك، يلاحظ هؤلاء المؤلفون أن هذا التسامح كان مشروطًا وينطوي على قبول أن اليهود والمسيحيين مطالبون بدفع الجزية. بعبارة أخرى، يشير لويس (1984) وكوهين (1994) إلى أن تعاملات الحكومة الإسلامية مع اليهود والمسيحيين كانت تستند إلى القوانين القياسية للفقه الإسلامي، والتي نظمت العلاقات بين المسلمين والفئة المسيحية اليهودية من أهل الذمة أو أهل الكتاب. سمحت هذه القوانين القياسية بقدر من التسامح تجاه كل من اليهود والمسيحيين، كما يتضح من حريتهم في العبادة، والاستقلال الجماعي في معظم الأمور المدنية والتمتع بحقوق المواطنة. ومع ذلك، لاحظ كل من لويس (1984) وكوهين (1994) أيضًا أن القوانين الإسلامية تعتبر غير المسلمين النجرانيين مواطنين من الدرجة الثانية.

وفي حالة نجران، تتناول السياسة الإسلامية تجاه غير المسلمين مسائل أساسية تتعلق بممارسة الدين والأمن والاقتصاد والمواطنة. هنا، كانت الجزية مسألة مركزية في تحديد العلاقة بين السلطات الإسلامية وغير المسلمين في المنطقة. ويجادل صاحب البلاغ بأنه لا يزال هناك على ما يبدو فهم غير كامل لمفهوم الجزية بين الآراء الغربية المذكورة أعلاه. يمكن اعتبار الجزية التزاماً مالياً ضرورياً للتمتع بحقوق المواطنة والحماية في ظل الحكم الإسلامي، بدلاً من كونها شرطاً إضافياً أو مميزاً. ويمكن فهم ذلك عند دراسة حقوق وواجبات المواطنة في ضوء السياسة الإسلامية في ذلك الوقت، على النحو المفصل في الوثائق التالية: عهدان للطائفة المسيحية ومرسوم رسمي واحد حدد الموقف السياسي لغير المسلمين في نجران. (حميد الله 1956).

وتلقي الوثيقة الأولى، الذي وضع لوفد مسيحيي نجران، الضوء على السمات الرئيسية للسياسة النبوية معهم. ومن بنود الوثيقة مع مسيحيي نجران أنه كان عليهم دفع 2000 بدلة من الملابس، حيث تساوي كل بدلة أونصة واحدة. كذلك طُلب من مسيحيي نجران أيضًا استضافة مبعوثي النبي لمدة تصل إلى شهر واحد، و إقراض 30 طبقة بريد و 30 حصانًا و 30 جملًا إذا كانت هناك حرب في اليمن (أبو يوسف 1962). في المقابل، سيتم منح النجرانيين غير المسلمين الحماية الكاملة لشخصهم وممتلكاتهم ودينهم ومنحهم الأستقلال الديني المسيحي وتوفير الحماية. بالإضافة إلى ذلك، ذكر النبي محمد (ص)، أنه لن يُطلب من شعب نجران دفع أي نوع آخر من الضرائب غير الجزية، التي قد تكون مطلوبة وسائدة في عصور ما قبل الإسلام، العهد ينص أيضاً على أن ممارسة الربا محظورة وأن النبي محمد (ص)، لن يكون مسؤولاً عن أي شخص يمارسها (أبن سعد 1955). مجلد 1 ص287.

ترسم هذه الوثيقة صورة واضحة للسياسة النبوية تجاه غير المسلمين في نجران، بدءًا من المسيحيين وبعد ذلك بما في ذلك اليهود ووفقاً لهذه الوثيقة، يخضع غير المسلمين بالكامل للحكم الإسلامي وليس لهم أي دور سياسي

[4] يقصد بالفترة المدنية تلك الفترة التي عاشها النبي محمد (ص) في المدينة المنورة بعد هجرته اليها قادما من مكة في العام 622 ميلادي.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.9.2023.256

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (9) June 2023 العدد (9) يونيو 2023

باستثناء قبولهم كجزء من المجتمع النجراني. في المقابل، من الواضح أن النبي اعتمد سياسة ثابتة لتنظيم العلاقة بين السلطات الإسلامية وغير المسلمين والتي أصبحت معيارية خلال الفترة التي أعقبت وفاة النبي. وتناولت هذه السياسة ثلاث قضايا رئيسية هي: الدين والاقتصاد والأمن، على النحو الذي سيتم بحثه بعد ذلك.

الحق في ممارسة الدين مسألة أساسية في العلاقة بين السلطات الإسلامية وغير المسلمين في نجران. تقدم الوثيقة النبوية تفاصيل صريحة عن كيفية ترتيب النبي لهذه المسألة في قواعد مقننة. اعتمدت السلطة الإسلامية سياسة واضحة في تنظيم الشؤون الدينية لغير المسلمين النجرانيين في ثلاثة مجالات رئيسية: حرية العبادة، ووضع رجال الدين في الكنيسة وسلامة أماكن العبادة. فيما يتعلق بالمرسوم الأول، يتضمن المرسوم النبوي بندًا مهمًا ينص على عدم إجبار اليهود والمسيحيين على اعتناق الإسلام (ابن هشام، 1955). وهذا يعني أن حرية الدين المعطاة تشمل على الأرجح طقوس العبادة والاحتفالات الدينية والقضايا اللاهوتية وغيرها من المسائل المتعلقة بالعبادة. وتقدم الإشارة المباشرة إلى حماية الرهبنة دليلاً إضافياً على هذا الاقتراح عندما ينص العهد الأول على أنه لا يسمح بإخراج الراهب من أسلوب حياته الرهباني، وخلاصة القول إن السياسة النبوية أظهرت بوضوح قدراً كبيراً من التسامح تجاه غير المسلمين فيما يتعلق بالسماح لهم بممارسة دينهم، والحماية الكاملة لأماكن العبادة، والاستقلال النسبي لسلطات رجال الدين في الكنيسة. هذا هو ما مكن على الأرجح غير المسلمين من الاستمتاع بحياتهم الدينية في سلام.

الوثيقة الثالثة والأخيرة في هذا المنحى، تتناول العهدة العمرية التي أبرمها الخليفة عمر بن الخطاب مع مسيحيي بيت المقدس في العام 637 ميلادي.

8. العهدة العمرية

الوثيقة التالية التي يجب تحليلها في هذا الخط من التحليل هي *العهدة العمرية* (ميثاق الخليفة عمر بن الخطاب) مع أهل القدس في عام ميلادي637 . في سياق دراستنا، تنص "العهدة العمرية" على أنه يجب على سكان القدس دفع الجزية[5] وكذلك أهل المدائن أي أهل المدن الأخرى. في الواقع، لطالما كان موضوع الجزية موضوعًا أثار جدلًا كبيرًا بين العلماء. غالبًا ما يُفهم على أنه دونية مؤسسية وإذلال مصمم لغير المسلمين الذين يعيشون في الدولة الإسلامية. بمجرد الاتفاق على الجزية بين المسلمين وغير المسلمين، يتوصل الطرفان إلى اتفاق يُعرف عمومًا باسم "ميثاق ذمة"، أي ميثاق أمان ملزم ويخدم الدولة الإسلامية لحماية حقوق غير المسلمين في المدينة، حماية حياتهم وممتلكاتهم، والاعتراف بحريتهم الدينية.

في الواقع، فإن مصطلح "ذمة"، أو "العهد"، يحدد حقوق والتزامات كل من الدولة المسلمة ورعاياها من غير المسلمين. وبحسب البوطي (1999)، فإن الذمة ليست أكثر من بيعة، أي وعد بالولاء من قبل جميع الرعايا للدولة والتي يتعهدون بموجبها بالامتثال لقانون الدولة المذكورة. لذلك، فإن ضريبة الجزية التي تجمعها الدولة المسلمة من غير المسلمين تشبه الضريبة التي تجمعها من المسلمين تحت مسمى الزكاة، أو "الصدقات المشروعة" إلى جانب الضرائب الأخرى. والفرق الوحيد هو أن للزكاة دلالة دينية مختلفة عن الجزية (البوطي ، 1999). وبالإضافة إلى ذلك، تشمل مدفوعات الجزية استثناءات (معيارية)، على أساس السن والقدرة و الوضع الأجتماعي العام للشخص، فحسب الماوردي فلم يكن يطلب من الأطفال و كبار السن و المعوقين و الفقراء دفع الجزية (الماوردي 2003). ليس هذا فقط، حتى أن ابن قدامه يشير الى أن الدولة الأسلامية كانت تدفع مساعدات مالية للمعوقين والفقراء من غير المسلمين وكذلك قدمت رعاية صحية مجانية للمرضى منهم. (ابن قدامه 1968).

يكشف التاريخ أنه عندما استسلمت إيليا (القدس/بيت المقدس) سلميا للفاتحين المسلمين في عام 637 م، منح الخليفة عمر بن الخطاب سكانها ضمانات الأمن على حياتهم وممتلكاتهم وحرية الدين مقابل دفع ضريبة الجزية. يرى الدوري أن مثل هذا الأمان كان ممارسة عادية لدى القادة المسلمين في الوقت الذي احتلوا فيه الكثير من المناطق من دون قتال (الدوري، 1990).

[5]مبلغ من المال يقدمه أهل الكتاب(يهود ونصارى) الذين يعيشون في الدولة الأسلامية مقابل ضمان وحماية معتقداتهم وأروحاهم وممتلكاتهم معجم الإسلام ، 2010.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.9.2023.256

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (9) June 2023 العدد (9) يونيو 2023

9. تحليل تاريخي للعهدة العمرية

لقد جمع الطبري النص بأكمله، لكننا سنقتصر على الاقتباس فقط من تلك المقاطع التي تخدم غرض الدراسة. يقول الطبري أن العهدة العمرية كانت على النحو التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم. "هذا هو الضمان الذي أعطاها عبد الله (الخليفة الثاني) عمر بن الخطاب أمير المؤمنين لأهل القدس. لقد منحتهم ضمانًا للسلامة على حياتهم وممتلكاتهم، وكنائسهم وصلبانهم، والمرضى وكذلك بالنسبة لبقية مجتمعاتهم الدينية. لن تُسكن كنائسهم ولن تُدمر كليًا أو جزئيًا. لن يتم غزو هؤلاء أو الأرض التي يقفون عليها ولا صليبهم ولا ممتلكاتهم". (العويسي، 2005). (ص 74- 75).

أذا، أول ما يميز ميثاق عمر هو أنه يحدد نهج المسلمين تجاه نظرائهم المسيحيين ويحدد العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في إطار هذا الضمان. كما تأخذ في الاعتبار الفروق بين المسلمين والمسيحيين وضرورة حماية هذه الاختلافات من التعصب والقمع والظلم. على هذا الأساس، قدمت العهدة العمرية الممارسة الإسلامية لكيفية معاملة الآخرين (في هذا السياق، مسيحيو القدس).

قد تعطي الأحداث التاريخية التي سبقت الفتح انطباعًا بأن المسلمين تصرفوا بقسوة ضد المسيحيين في القدس وفرضوا إجراءات قاسية على من كانوا مختلفين. لكن العهدة تروي قصة مختلفة، فهي تضمن أمانًا ضد التهديدات المختلفة، مثل تهديد المسلمين لأهل القدس، وهو الضمان الذي منحه للمسيحيين رئيس الدولة الإسلامية، الخليفة عمر، وبالتالي، يجب أن يحترمه كذلك باقي المسلمين. والمثير في هذا الأمر أنه يفرض إدراج حقوق مسيحيي القدس في إطار ملزم يضمن لهم أقصى قدر من الحماية على الرغم من أن المنتصر كان المسلمين، إلا أنهم منحوا أمانًا لم يفرض شروطًا قاسية للاستسلام على مسيحيي القدس، بل يوفر حماية وتأكيدًا لحقوقهم، مع تعريفهم بوضوح على أنهم الأساس الذي تقوم عليه هذه العلاقة (قزموز، 2011).

من بين القضايا الأمنية الأخرى، يعترف الخليفة عمر، رئيس الدولة الإسلامية، بحق مواطني القدس في مواصلة العيش هناك بأمان وكرامة. ويتجلى ذلك في مصطلح "أهل القدس" الذي يمكن أن يعني أن هؤلاء الناس يظلون السكان الشرعيين للمدينة وأن المسلمين ليسوا هناك للحصول على مثل هذا الحق، ولكن لحمايته. لذلك، كان أحد العناصر المهمة في الفتح الإسلامي للقدس، فيما يتعلق بالأمن، هو المشاركة في قدسية المدينة. كان التحدي الأكبر الذي واجهه المسلمون في ذلك الوقت هو إيصال هذه الرسالة إلى المسيحيين. يمكن القول أنه لم يكن من السهل فعل شيء، خاصة مع مسيحيي الشام، لأنهم كانوا ينتمون إلى إحدى القوى العظمى في ذلك الوقت (بيزنطة) وصورة العرب المسلمين، في ذلك الوقت، ربما لم يساعد ذلك في خلق تقارب مع المسيحيين البعيدين (شاهيد، 1984).

منذ عهد النبي محمد، كانت هناك محاولة لبدء حوار بين الأديان مع المسيحيين ودعا النبي هرقل نفسه لقبول الإسلام. قبل الفتح بقليل، كانت التجربة المسيحية مع المسلمين تتخللها حروب ومناوشات لم تساعد الطرفين على العيش بسلام. كان العرض العملي الأول لكيفية عمل النظام الإسلامي في القدس من خلال إصدار قائمة الضمانات وإظهار الاحترام العملي للمسيحيين. من الواضح أن الخليفة عمر أظهر الاحترام ، كما يتضح من حقيقة نقلها البطريرك أوتيخيوس: عندما كان عمر بصحبة البطريرك صفرونيوس في كنيسة القيامة وحان وقت الصلاة، أخبر البطريرك الخليفة أنه يمكن أن يصلي في الكنيسة، لكن عمر فكر في الأمر ورفض قائلاً إنه إذا صلى في الكنيسة، يمكن للمسلمين لاحقًا أن يدعوا أنها مكان عبادة للمسلمين، لأن الخليفة قد صلى هناك، ويمكنهم مصادرة الكنيسة.

10. العلاقات بين المسلمين والمسيحيين

ما من حوار بين المسيحيين في القدس والمسلمين في شبه الجزيرة العربية يمكن أن يكون فعالاً أو حتى يحدث، على الأقل بدون ميثاق عمر. يمكن القول أنه لم يكن هناك عمليا علاقة إيجابية بين المسلمين ومسيحيي الشام قبل الفتح الإسلامي. لقد ساعد إصدار العهد، إلى حد ما، على بدء المفاوضات والتواصل والحوار بين الطرفين، وقبل كل شيء، منح المسلمين والمسيحيين فرصة للتعرف على بعضهم البعض عن كثب. علاوة على ذلك، وبما أن الشؤون الدينية لمسيحيي القدس ومدينتها المقدسة كانت الشغل الشاغل للمسيحيين، فقد ساعد هذا الأمن على خلق

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.9.2023.256

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (9) June 2023 العدد (9) يونيو 2023

أرضية مشتركة بين المسيحيين والمسلمين، من خلال التعبير عن الحقوق الدينية لأهل القدس والمصادقة عليها. قبل الفتح، لم يكن المسيحيون متأكدين من كيفية تصرف المسلمين بمجرد وصولهم إلى القدس، معتبرين العرب "مسلمين"، وهو مصطلح ذو دلالات سلبية لكلمة "قاتل". لذلك ، تميزت العلاقة السابقة بين الجانبين بالتوترات والصراعات (شاهيد ، 1984).

إذا نظرنا إلى الوراء، من الواضح تمامًا أن الخليفة عمر بن الخطاب بهذا العهد، قد أسس علاقة بناءة بشكل معقول مع مسيحيي القدس ومجتمعهم الديني. ومع ذلك، كما يجادل غونتر، بالنسبة لبعض المسيحيين، مثل الملكيين (طائفة مسيحية)، لم تكن مرحلة الانتقال من روعة الإمبراطورية البيزنطية إلى الحكم الإسلامي موقفًا سهلاً على الإطلاق، بل كانت تحديًا. يجب أن يكون ضمان الأمن والحماية الذي أقره الخليفة في ميثاقه قد منحهم بعض السهولة مع العلم أنهم ما زالوا يتمتعون بالحماية من التهديدات الخارجية الوشيكة، مثل التهديد الفارسي، بالإضافة إلى أنه يمكنهم الحفاظ على حريتهم الدينية كما هي (غونتر، 1999). ومع ذلك، يجب أن نتذكر أن المسيحيين احتاجوا إلى بعض الوقت لقبول منصبهم الجديد والعيش تحت الحكم الإسلامي.

إذا، اعتبر التسامح وحرية العبادة من المعالم البارزة في ميثاق عمر، الذي يعيد حق مسيحيي القدس في العيش في مدينتهم بسلام وكرامة ويحمي هويتهم المسيحية المميزة، فإنهم في الواقع يمثلون ذروة الميثاق. لذلك، فإن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين التي أسسها الخليفة عمر بن الخطاب في عهده تتجاوز الرؤية التقليدية لعلاقة مملة بسيطة تقوم على دفع الجزية مقابل الاستقلال الديني. والواقع أن هذه العلاقة تقوم على الاقتراب من الآخر بالحوار بدلاً من الدخول في نزاع وفوق كل شيء، العدل مع الآخرين. كما يشير ماهر أبو منشار، هذا هو النهج الذي نصت عليه المصادر الجوهرية للإسلام والذي وضعه الخليفة عمر موضع التطبيق في محاولة لتجسير الاختلافات الدينية والثقافية بين مسلمي الجزيرة العربية ومسيحيي القدس من خلال الاعتراف والحماية (أبو منشار، 2007).

تعتبر الوثائق التاريخية: صحيفة المدينة، وثيقة نجران والعهدة العمرية، أدلة عملية أساسية تساعد على فهم كيف تعامل الإسلام المبكر مع غير المسلمين بطريقة متسامحة. وقد رأينا من خلال تفسير هذه الوثائق أن النبي محمد والخليفة عمر قد مارسوا الحسبة الفكرية العقائدية لضمان حقوق غير المسلمين في الدولة الإسلامية وتحديد واجباتهم. وبهذه الطريقة، طبقوا الجزء الأول من الحسبة، "الأمر بالمعروف" ، والذي يشير في هذا السياق إلى حماية وضمان أهل الكتاب. الجزء الثاني، "النهي عن المنكر" ، هو أيضا أساسي، لأنه إذا لم يشعر أهل الكتاب أن ممارساتهم وأصولهم الدينية محمية ومضمونة، فإن هذه الحقيقة يمكن أن تؤدي إلى عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي، وبالتالي، إلى الصراع الداخلي داخل الأمة. أيضًا، دعونا نتذكر مرة أخرى أننا ذكرنا من خلال الدراسة أنه وفقًا لبعض العلماء المسلمين، يمكن لأعضاء الأمة الإسلامية من المسيحيين واليهود الوصول إلى مؤسسة الحسبة ويمكن استشارتهم في شؤون الإدارة العامة، ولكن ليس في الأمور الدينية.

10. خاتمة

يجب توضيح أهمية الحسبة العقائدية في الإسلام. من دون فهم أهمية الحسبة، من الصعب فهم دورها في تاريخ الإسلام في العصور الوسطى وتحديد سياقه بشكل كامل. لعبت الحسبة العقائدية الفكرية، كما رأينا في هذه الدراسة، دورًا مهمًا في التعامل مع مختلف جوانب الحياة اليومية في الأمة. كانت الحسبة الفكرية وسيلة لضمان احترام العقيدة الإسلامية وحمايتها من أي تيار متطرف من شأنه إثارة الخلافات الداخلية في الأمة. بالإضافة إلى ذلك، فإن تداعيات الحسبة على الوضع القانوني لأهل الكتاب الذين عاشوا في الدولة الإسلامية توضح دورها في الحرية الدينية في الإطار الإسلامي الراسخ. من خلال هذا، يمكننا تكوين فكرة عن الطبيعة الشاملة للحسبة تجاه جميع أفراد المجتمع. كانت صحيفة المدينة، ووثيقة نجران والعهدة العمرية، نصوص تاريخية سابقة لعصرها من حيث معاملة غير المسلمين وحماية حريتهم وممتلكاتهم.

أخيرًا، تستنتج الدراسة بأن موضوع الحسبة العقائدية يكمل ويؤكد الطابع المتكامل للحسبة في الإسلام، لأنه يتكون من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر في الأمور العقائدية والفكرية وبأن مؤسسة أهل الحل والعقد هي ضمانة لليقظة الفكرية للمجتمع الإسلامي ضد أي تيار راديكالي. كما أنه ضمان للحماية القانونية لغير المسلمين الذين يعيشون في الدولة الإسلامية وفقًا للأساس الإسلامي للتنوع الديني. وكذلك تستنتج بأن موضوع الحسبة

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.9.2023.256

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (9) June 2023 العدد (9) يونيو 2023

العقائدية في الإسلام موضوع حيوي ومفصلي وتستطيع أن تقدم طرح حداثي عصري عن مسائل حرية الفكر و الأعتقاد والتنوع الديني ضمن رؤية إسلامية أصلية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. الغزالي، أ. (1994). محق النطر. بيروت: دار الفكر.
2. ابن حزم (1985). الفضل في الملال والأهوا والنيال. بيروت: دار الجليل.
3. ابن هشام، أ. (1990). السيرة النبوية. بيروت: دار العال.
4. ابن كثير،إ. (1999). تفسير القرآن الحامي (المجلد الثامن). السعودية: دار طيبة
5. ابن القيم الجوزية. (1953). الطروق الحكمية في السياسة الشرقية. بيروت: دار الكتب العلمية.
6. ابن تيمية أ. (1976). الحسبة في الإسلام. العمر بالمعروف والنهي عن المنكر. بيروت: دار الكتاب الجديد.
7. أبن سعد. م. (1960). الطبقات الكبرى. بيروت
8. البيهقي.(1900). شعب الإيمان دار الكتب العلمية – بيروت
9. الكناني، ي. كتاب أحكام السوق. دراسة وتحليل محمود علي مكي. مصر.
10. الكوفي أ. (1992). كتاب الفتوح. بيروت: دار الأضواء.
11. الموردي، أ. (2006). الأحكام السلطانية. الكويت: بنك الكويت الصناعي.
12. القرطبي، م. (1998). الجامع لأحكام القرآن. بيروت: دار الفكر.
13. روسو، ج. (1997). العَقدُ الإجتماعي. سوريا. دار القلم.
14. الشعبي، أ. (2005). وثائق المدينة. قطر: وزارة الشؤون الدينية.
15. الطبري، أ. (2000). جامع البيان في تأويل القرآن. الرياض: مؤسسة الرسالة.
16. الطبري، أ. (2008). تاريخ الطبري: تاريخ الأمة و الملك (المجلد الثالث). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
17. العمري (1995). المجتمع المدني في زمن النبي (المجلد الثاني). المملكة المتحدة- هيرندون: المعهد الدولي للفكر الإسلامي.
18. عبد الخالق، ف.(2007). في الفقه السياسي الإسلامي. القاهرة: دار الشروق.
19. العراوي ، أ. (2011). مفهوم الدولة. المغرب: المركز الحقافي العربي.
20. العويس، ع. (2005). ضمان عمر لسلامة أمان لأهل إيليا (القدس الإسلامية): دراسة تحليلية نقدية للمصادر التاريخية ، دندي ، المطبعة الأكاديمية لمعهد آل مكتوم.
21. ارمسترونج ، ك. (1991). محمد: سيرة الرسول. لندن: فينيكس برس غلاف عادي.
22. البوطي، م. (1999). فقه السيرة النبوية: معج مجاز لتاريخ الجلفة الراشدة. القاهرة: دار السلام.
23. حميد الله، م.(1985). مجموعة الوثائق السياسية. الأردن: دار النفائس.
24. حسن، ح. (1996). تاريخ الإسلام السياسي، الديني، الثقافي و الاجتماعي. (المجلدات: الأول والثاني والثالث والرابع). القاهرة: مكتبة الناحية.
25. لويس، ب. (1993). اللغة السياسية للإسلام. القاهرة: مطبعة قرطبة.
26. فوزي، خ. (1996). دور أهل الحل و العقد في النموذج الإسلامي لنظام الحكم. المعهد العالمي للفكر الأسلامي. القاهرة
27. قطب، س. (1978). في ظلال القرآن (6 مجلدات). القاهرة: دار الطريق.
28. الريس، م. (1957). النظريات السياسية الإسلامية. مصر: دار الرسالة.
29. محمد، ش.(1980). الإسلام عقيدة وشريعة. مصر: دار الشروق.
30. السنهوري، أ. (1989). فقه الخلافة و تطورها. القاهرة: الحياة المصرية للكتاب.
31. الشريف، م. (2011). الحسبة السياسية والفكرية. القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية.
32. شاكر، م. (1978). السيرة النبوية. المكتب الأسلامي.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.9.2023.256

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (9) June 2023 العدد (9) يونيو 2023

33. طبارة، ع. (1995). روح الدين الإسلامي. بيروت: دار العلم للملايين.
34. غلوش. أ. (1987). الدعوة الإسلامية (أصولها ووسائلها). دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع
35. Abu Munshar, M. (2007). Islamic Jerusalem and its Christians: A History of Tolerance and Tensions. I.B. Tauris
36. Al-Dūrī, A. (1990). "Jerusalem in the Early Islamic Period 7th-11th Centuries AD". In Asali, K. J. (Ed.) *Jerusalem in History.* Brooklyn: Olive Branch Press.
37. Al-Waqidi, Kitiib al-maghiizi, ed. J.M.B. Jones, London 1966.
38. Cohen, M. (1994). Under crescent and cross: the Jews in the Middle Ages, Princeton University Press.
39. Denny, M. (1977). "Ummah in the Constitution of Medina", lNES, XXXVI, 1977, 39-47
40. Euftyichius. (1909). *Al-Tārīj al-maŷmū', 'alà l-taḥqīq wa-l-taḥdīq.* Beirut: Maṭbaʿat al-:Ābāʾ al-Yasūʿīyīn.
41. Foster, B. (1970). "Agoranomos and Muḥtasib". EE.UU. *Journal of Economic and Social History of the Orient*, 18, 128-129.
42. GODDARD, H. 2000. A history of Christian-Muslim relations, New Amsterdam Books
43. M. Gil, "The Constitution of Medina: a reconsideration", lOS, IV, 1974,44-65.
44. Guenther, A.M. (1999). "The Christian experience and interpretation of the early Muslim conquest and rule". *Islam and Christian-Muslim Relations*, 10, 363-378.
45. Hofmann, M. (2005). Religious Pluralism and Islam in a Polarized World '. *Islam and Global Dialogue: Religious Pluralism and the Pursuit of Peace.* Hants: Ashgate Publishing Limited.
46. Ḥourani, G. (1985). *Reason and tradition in Islamic Ethics*. Cambridge: Cambridge University Press.
47. Izutsu, T. 2002. *Ethico-Religious concepts of Qur'an.* Montreal: McGill-Queen's University Press.
48. Lewis B. (1984). The Jews of Islam, Princeton, N.J., Princeton University Press.
49. Lewis B. (1993). *The Political Language of Islam*. El Cairo: Qurtuba Press
50. Locke, J. (1954). *An Eassy concerning the true, original, extent and the end of civil government in political*. Nueva York.
51. Muʿtazz, 2011. Ph.D. *Multiculturalism in Islam.* Abedeen. University of Aberdeen
52. Norcliffe, D. (1999). *Islam: Faith and Practices*. Brighton: Sussex Academic Press.
53. Pareja, F. (1975). *La religiosidad musulmana*. Madrid: Editorial de Autores Cristianos.
54. Raḥmān, F. (2009). *Major Themes of the Qur'an.* EE.UU.: Chicago University Press .
55. R.B. Serjeant, B. (1964). "The 'Constitution of Medina' " The Islamic quarterly, VIII, ,3·16.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.9.2023.256

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (9) June 2023 العدد (9) يونيو 2023

56. Roser, N. (2002). *Religión y política: la concepción islámica*. Madrid: Fundación Sapere Aude.
57. Rubin, U. (1985). The" Constitution of Medina" Some Notes. Studia Islamica, 5-23
58. Shahid, Irfan. (1984). *Rome and the Arabs: a prolegomenon to study of Byzantium and the Arabs.* Washington D.C.
59. Ṭariq. R. (2008). Radical Reform. Islamic Ethics and Liberation. Oxford University Press.
60. Thomas, A. (1924). *The Caliphate.* Reino Unido: Oxford University Press
61. J. Wellhausen, Muhammad's Constitution of Medina, (= Skizzen und Vorarbeiten, IV, Berlin, 1889), tr. and ed. by W. Behn, in A.J
62. Wensink, Muhammad, and the Jews oj Medina, Freiburg im Breisgau 1975, 128-138.
63. Watt, M. (1965). *A history of Islamic Spain*. Reino Unido: Edinburgh university press.
64. Watt, M. (1974). *Islamic Political Thought.* Beirut: Dār al-Ḥadāṯa.
65. Zarzūr, A. (2008). *The Particularities of Human Rights in Islam with Reference to Freedom of Faith and Women's Rights: a Comparative Study with International Law*. Reino Unido: Al-Maktūm Institute, University of Aberdeen.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.9.2023.256